بهائم اذا سكن خوضه وظفر بمراده عظم لذته واذا تصور ان ينعم الم
يسير تحته يسير تصور ان ينعم الم كثير تحت قوي بالغ فانه يحل
واحد من الحب والالم يقبل الزيادة والنقصان ومهما تصور ومثل هذا
في عشق يرجع الى الميل بالصورة من مركبة من لحم ودم مشحونة بالاقذار
والخبائث واما يدرك بعين ظاهرة يغلب الغلط عليها حتى ترى
الكبير صغيرا والبعيد قريبا والقبيح جميلا فكيف لا يتصور في
ادراك جمال الحضرة الربوبية والجلال الازلي الابدي الذي لا يتصور
انقطاعه ونقصانه المدرك بالبصيرة الباطنة التي هي اصدق واوضح
عند اهلها من البصر الظاهر وزعم الاصل قال الجنيد رحمه الله قلت لسري
السقطي رحمه الله هل يجد المحب الم البلاء فقال لا قلت وان ضرب
بالسيف قال لا وان ضرب بالسيف سبعين ضربة ضربة على ضربة وقال
بعضهم احببت كل شيء لحبه حتى لو احب النار احببت الدخول في النار
وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله ما بقي لي فرح الا في مواقع قدر الله تعالى
وصاغ لبعض الصوفية ولد صغير ثلثة ايام فقيل له لو سألت الله تعالى
ان يرده عليك فقال اعتراضي فيما قضى اشد علي من ذهابه ولدي

الوجه

الوجه الثاني من الرضا ان يحس بالالم ويكرهه بالطبع ولكن يرضى
به بعقله وايمانه لمعرفته بجزالة الثواب على البلاء كما يرضى المريض
بالم الفصد وشرب الدواء لعلمه انه سبب الشفاء حتى انه ليفرح
بمن يهدي اليه الدواء وان كان بشعا ولذلك يرضى التاجر بمشقة السفر
وسوء خلاف طبعه وهذا ايضا يشاهد مثله نحوه في الاغراض الدنيوية
من الرضاء بالالم كالوجه الاول
فكيف ينكر في السعادة الاخروية وروي ان امراة فتح الموصلي الانصاري
عثرت فانقطع ظفرها فضحكت فقيل لها اما تجدين الم الوجع
فقالت ان لذة ثوابه ازالت عن قلبي مرارة وجعه فاذا من ايقن
ان ثواب البلاء اعظم مما يقاسيه لم يبعد ان يرضى به الوجه الثالث
ان يعتقد ان لله تحت كل محبوبة لطيفة بل لطايف وذلك
يخرج من قلبه لم وكيف حتى لا يتعجب مما يجري على العالم من مخالطة الجاهل
تشويشا واضطرابا ومباعدة الاستقامة ويعلم ان تعجبه كتعجب
موسى من الخضر عليهما السلام لما خرق سفينة الايتام وقتل الغلام
واعاد بناء الجدار كما في سورة الكهف فلما كشف الخضر عن السر الذي
اطلع عليه سقط تعجبه وكان تعجبه بناء على ما اخفي عنه تلك الاسرار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)